

# خطيئة آدم وحواء

بين التصور المسيحي  
والتصور الإسلامي

حفيظ اسليماني  
باحث مغربي



قسم الدراسات الدينية

## ملخص الدراسة:

من خلال قراءتنا للقرآن الكريم نستوقفنا قصة آدم وحواء المتمثلة في ارتكابهما معصية في حق الله سبحانه وتعالى؛ وذلك بعد أكلهما من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، وجاءت هذه المعصية بعد وسوسة الشيطان لهما. إلا أنه بالرجوع إلى التوراة نجد القصة نفسها أي أن آدم وحواء عصيا لله، إلا أنها تختلف عما جاء في القرآن الكريم.

وقد قمت في هذا البحث بدراسة نصّ سفر التكوين الخاص بخطيئة آدم وحواء دراسة علمية رصينة عبر تحليل فقرات القصة ومناقشتها، وذلك انطلاقاً من مصادر ومراجع مسيحية لأخلص في النهاية إلى وجود تضارب بعض فقرات النصّ حسب الترجمات، أضف إلى ذلك التعسف في تفسير النصّ. وتطرقتُ بعد ذلك إلى النصّ القرآني، وتبين بعد دراسة آيات القصة أن القرآن الكريم كان أكثر دقة في تناول قصة معصية آدم وحواء وسردها، ولا وجود لأيّ تناقض أو غموض فيه بخلاف النصّ التوراتي.

## مقدمة:

وردت قصة خطيئة آدم وحواء في التوراة والقرآن والكريم؛ وتتمثل هذه الخطيئة في أنه لما خلق الله آدم وحواء ووضعهما في الجنة نهاهما عن الأكل من شجرة واحدة، إلا أنهما لم يلتزما بذلك، وهذه الخطيئة موضع خلاف بين النص التوراتي والنص القرآني؛ إذا تروي التوراة أن السبب في هذه الخطيئة هو الحيّة التي أغوت حواء وهي (أي حواء) بدورها أغوت آدم وترتب على هذا في المعتقد المسيحي أن الجنس البشري كله يحمل الخطيئة بحكم الاعتقاد أنها خطيئة متوارثة. أما القرآن الكريم، فقد جاء مؤكداً أن الشيطان هو الذي أغوى آدم وحواء وليس الحيّة، كما أكد القرآن أيضاً أن آدم تلقى كلمات من الله فتاب عليه.

## الخطيئة في التصور المسيحي:

نظراً لكون النص الخاص بالخطيئة طويلاً شيئاً ما، أحببت أن أتناول كل جزء منه بما لا يخل بالسياق، مستعرضاً التصور المسيحي للنص ثم مناقشته؛ وذلك لأن نص الخطيئة فيه الكثير من الأمور التي تحتاج إلى تفصيل.

يقول سفر التكوين عن آدم لما وضعه الله في الجنة: "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. 16 وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً 17 وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ»<sup>1</sup>. لكن آدم وحواء خالفاً وصية الله فأكلا من الشجرة المنهي عنها. لكن من كان السبب في ذلك؟

إنّ السبب الذي دفع آدم وحواء إلى الأكل من الشجرة هو: الحيّة، وهناك من يرى أنّ الشيطان تخفى فيها أي "دخل الشيطان في الحيّة فصار لها ذكاء وحكمة أكثر من كلّ الحيوانات التي خلقها الله؛ فجميع الحيوانات ليس لها عقل ولا قدرة على النطق ولكن استطاعت الحيّة بالشيطان الداخل فيها أن تجذب الإنسان بالحكمة الشريرة إلى الخطيئة. ويبدو أنّ الإنسان قد لاحظ هذه الحكمة ولم يرفضها، بل قد يكون قد أعجب بها فقبل الحديث مع الحيّة مع أنه كان يحيا مع الله في شبع روعي ولا يحتاج إلى حكمة أخرى أو ذكاء يناله من أيّ مخلوق آخر"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سفر التكوين 2/15-17

<sup>2</sup> - الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، سفر التكوين، إعداد كهنة وخدام كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط1 مارس 2006، ص 41

فالقول بأنّ الحيّة بعد دخول الشيطان فيها صار لها ذكاء هو تفسير بعيد عن النص، لأنّ سفر التكوين يذكر أنّ الحيّة أصلاً ذات حيلة بقوله: "وَكَانَتْ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمَلَهَا الرَّبُّ".<sup>3</sup> فالله خلقها منذ البداية أحيل حيوانات الأرض وليس بعد أن دخل فيها الشيطان، وبالتالي فالموسوعة تقول النصّ ما لم يقله.

وصاحب السنن القويم يرفض ذلك، أي دخول الشيطان الحيّة بقوله: "وهل كانت هذه الحيّة حيّة حقيقية استخدمها الشيطان أو كان الشيطان نفسه ظهر بصورة حيّة، وهل تكلمت حقيقة أم لا وهل الكلام مجاز وتمثيل ذلك لا نعلمه وترك الجواب على هذه المسائل خير من إتيانه ما لم نقف على ما يدل على اليقين".<sup>4</sup> هذا المفسر يقول غير ما تقوله الموسوعة الكنسيّة؛ إذ يرى أنّ البحث عن علاقة الشيطان والحيّة وكذلك الكلام بين الحيّة وحواء هو ممّا لا يعلمه وأنّ ترك الجواب عن ذلك خير من إتيانه.

الحاصل إذن، أنّ الحيّة أغوت حواء بعد أن أقنعتها بأنّها لن يموتا، وإنّما سيكونان مثل الله عارفين الخير والشر. تقول الحيّة: "فَقَالَتْ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! 5 بَلِ اللَّهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمْا وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. فما من حواء بعد أن رأت الشجرة شهية أن أكلت وأعطت آدم فانفتحت أعينهما وعلما أنّهما عريانان. يقول النص: "فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجْرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ وَأَنَّهَا بَهْجَةٌ لِلْعُيُونِ وَأَنَّ الشَّجْرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضاً مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْزَاقَ تَيْنٍ وَصَنَعَا لَأَنْفُسِهِمَا مَازِرًا".<sup>5</sup>

ولا بدّ من وقفة هنا مع النص. يقول جرجس: "فانفتحت أعينهما أي أنّ عيني الضمير والذهن انفتحتا ليشعرا بالحلال الذي وصلا إليه".<sup>6</sup> وهنا نوع من التهرب من تفسير انفتاح الأعين بالأعين الطبيعيّة، بل ربط ذلك بعيني الضمير والذهن، والأمر نفسه ذهب إليه صاحب السنن القويم إذ يقول: "فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا أَي شَعْرَا بِمَعْصِيَتِهِمَا عَلَى أَثَرِ أَكْلِهِمَا مِنَ الثَّمَرَةِ الَّتِي نَهَاها اللهُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا".<sup>7</sup>

<sup>3</sup>- سفر التكوين 1/3

<sup>4</sup>- القس وليم مارش، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، صدر عن مجمع كنائس الشرق الأدنى بيروت 1973، ص 38

<sup>5</sup>- سفر التكوين 7-4/3

<sup>6</sup>- تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، ص 102

<sup>7</sup>- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، مرجع سابق، ص 39

إلا أنّ جرجس لم يفلح في تهريبه إذ يعود فيقول: "وعد الشيطان حواء بأنّه بأكلهما من الشجرة تنفتح أعينهما ويصيران مثل الله، وقد انفتحت أعينهما بالفعل، لا ليصيرا مثل الله، ولكن للأسف ليريا أنفسهما في حالة يرثى لها ليرى عريهما وخزيهما وخجلهما، وهكذا الخطيئة لا يجزي الإنسان من ورائها إلا الخزي والعار".<sup>8</sup>

فهل فعلا كان آدم وحواء قبل أكلهما من الشجرة لا يبصران؟

يرد عليهم العلامة الباجي قائلا: "كيف يحسن أن يقال: فأكلا فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان؟ أفكانا أعميين قبل الأكل؟ أو منطقي الأعين؟ مع قوله قبل هذا: ورأت المرأة الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون وأنها شهية للنظر، فأين هذا وذاك؟".<sup>9</sup>

فقول الحيّة إذن أنّه: "يوم تاكلان تنفتح أعينكما" هو قول مضطرب وذلك نظرا لتناقض النصوص فيما بينها، فحواء رأت الشجرة شهية للأكل وجميلة المنظر قبل الأكل وبالتالي فالقول "بعد الأكل انفتحت أعينهما" لا معنى له.

ثم قوله: "وَتَكُونانِ كَاللّهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ". وهنا يطرح السؤال فهل الله ينهي عن معرفة الخير والشر؟ طبعاً لا؛ فمعرفة الإنسان للخير والشرّ سيجعله يختار ما هو أحسن، وهو الخير. أضف إلى أنّ النصّ في حد ذاته مشكّلة، إذ ورد في بعض الترجمات بصيغة أخرى وسأثبت النصّ على شكل صور كي لا يقول المسيحيون إنّ المسلمين يحرفون النصّ:

- ترجمة رجاد واطس<sup>10</sup>:

ه منها ولا تقربها لئلا نموت \* فقالت الحيّة للمرأة لين تموتا \* لان الله عالم ان في اي يوم تاكل منها تنفتح عيونكما وتكونا كاللهة تعرفان الخير والشر \* فرأت المرأة ان الشجرة طيبة المائل وجميلة للعيون وشهية للنظر

<sup>8</sup> - تفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص ص 102-103

<sup>9</sup> - على التوراة، علاء الدين الباجي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الأنصار للطباعة والنشر مصر، ط1، 1980، ص 33

<sup>10</sup> - الكتاب المقدس، طبعة رجارد واطس لندن 1826





هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» 12 فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِيَ هِيَ أَعْطَتْني مِنْ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». 13 فَقَالَ الرَّبُّ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ عَرَّتْني فَأَكَلْتُ». 14

بعد الأكل من الشجرة انفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطبا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مازرا. تفسر "الموسوعة الكنسية" النصّ بالقول: "عند هبوب ريح النهار التي ترمز إلى الروح القدس، فالريح والروح يأتيان تفسيراً للفظه واحدة، فالله يقترب إلى الإنسان ليملاه ويشبعه بروحه القدوس. والصوت يعني كلمة الله الذي ينادي الإنسان ويطلب خلاصه".<sup>15</sup> لكن هذا التفسير بعيد عن النص؛ فالنصّ يقول: "وسمعا صوت الرب الإله ماشيا" أي هو الإله وليس الروح القدس، وهذا ما يؤكد جرجس بقوله: "وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة أي كان الله يتجلى لهما، ويتحدث إليهما لشدة حبه لهما. وفي هذه التجليات الإلهية تقرب لفهم سرّ التجسد العجيب، وفتح الأذهان البشريّة للإيمان بتأنس ابن الله الذي كان في قصده الإلهي منذ الدهور"<sup>16</sup>، يعني: الإله يهوه كان يتمشى في الجنة وليس الروح القدس.

والتفسير نفسه ذهب إليه وليم مارش، إذ يقول: "وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة هذا يدل على أنّ الله كان يظهر لهما في الفردوس ويخاطبهما وإنهما كانا في خير نعمة وقربى من ربهما قبل أن يعصياه، ولعله كان يظهر لهما في هيئة ملاك عند هبوب ريح النهار، أي عند انخفاض الحرّ وأخذهما في التنزه. فكان ربّ الجنة يعاشرهما في ذلك الوقت المناسب للعشرة".<sup>17</sup>

يظهر من كلام وليم مارش، أنّه حاول ربط النصّ بملاك لكن لم يجد كيفية التصريح بذلك نظرا لوضوح النص، لذلك قال: "لعله ظهر في هيئة ملك" ثم عاد فقال: "كان ربّ الجنة يعاشرهما". والنصّ في الحقيقة لم يقل "ملاك" بل قال "سمع صوت الربّ الإله ماشيا"، والنصّ بالعبري واضح، إذ ذكر اسم يهوه الإله:

"וַיִּשְׁמְעוּ אֶת-קוֹל יְהוָה (يهوه) אֱלֹהֵים (الإله)، מִתְהַלֵּךְ בַּגֶּן--לְרוּחַ הַיּוֹם؛ וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם וְאִשְׁתּוֹ، מִפְּנֵי יְהוָה (يهوه) אֱלֹהֵים (الإله)، בְּתוֹךְ، יַעַץ הַגֶּן".

<sup>14</sup> - سفر التكوين 3/8-13

<sup>15</sup> - الموسوعة الكنسية لتفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص 44

<sup>16</sup> - تفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص 103

<sup>17</sup> - السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، مرجع سابق، ص 39



وبعد سماع صوت الإله اختبأ آدم وحواء من يهوه. وسؤال يهوه آدم: "أين أنت؟" ليس معناه أنه لا يعلم مكانه كما يفهم من ظاهر النصّ وإنّما ذلك حسب التفسير المسيحي: "سؤال يحمل معاني العتاب والتوبيخ وكأنّه لا يسأله عن مكانه بل عن حاله الذي وصل إليه".<sup>18</sup>

تواصل الموسوعة الكنسيّة تفسير النصّ بالقول: "أعلن آدم سبب هروبه من الله وهو خزي الخطية الذي شعر به بعد السقوط أي شعوره بالعري، وإجابته توضح فهمه أنّ الله يعرف مكانه ولكنّه يناديه للتوبة والاعتراف ولكنّه للأسف لم يفعل لانهماكه في مشاعر الخطية؛ أي الخوف والخجل. إذا أرى الله الإنسان في خجله عاجزاً عن الإقرار بخطيته، ساعده وشجعه على التوبة بسؤاله " هل أكلت من الشجرة وكسرت الوصية؟". فالله الحنون لا يقبل توبة الخاطئ فقط، بل يشجعه عليها. للأسف لم يعترف آدم بخطيته بل على العكس نسب الخطأ إلى حواء وبرّر نفسه، وهو بهذا ينسب الخطأ أيضاً إلى الله لأنّه هو الذي خلق له حواء. كذلك المرأة لم تعترف بخطيتها بل نسبت الخطية إلى الحيّة التي خدعتها وهي بهذا أيضاً تنسب الخطأ إلى الله الذي خلق الحيّة".<sup>19</sup>

من خلال النصّ لا يظهر أنّ الله طلب من آدم التوبة، بل إنّ آدم قال الحقيقة إنّ حواء هي من أعطته، وحواء قالت إنّ الحيّة هي السبب، كما أنّه ليس في النصّ ما يثبت أنّ آدم وحواء نسبا الخطأ إلى الله. كما أنّه ليس في النصّ ما يثبت أنّ يهوه دعا آدم إلى التوبة.

## العقوبات المترتبة على الخطيئة:

### أ- عقوبة الحيّة

"فَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ لِلْحَيَّةِ: «لَأَنَّكَ فَعَلْتِ هَذَا مُلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكَ تَسْعِينَ وَتُرَاباً تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. 15 وَأَضَعُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِكَهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ»".<sup>20</sup>

فإنّ الله لعن الحيّة وعاقبها بأن تسعى على بطنها. وبناء على هذه العقوبة يتّضح أنّ الحيّة قبل الخطيئة لم تكن تسعى على بطنها. يقول كلايد تارنر: "أما كيف كان شكل الحيّة قبل السقوط فهو على الراجح أمر غامض.

<sup>18</sup> - تفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص 103

<sup>19</sup> - الموسوعة الكنسيّة لتفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص 45

<sup>20</sup> - سفر التكوين 15-14/3

يصورها البعض مخلوقاً جميلاً يسير منتصباً لا زاحفاً على الأرض".<sup>21</sup> وهذا القول خطير جداً؛ لأنه إذا أخذنا بقولهم دخول الشيطان في الحية فمن العدل أن يعاقب الله الشيطان وليس الحية.

من عقوبات الحية أيضاً قول يهوه: "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ". يرى المسيحيون أنّ ذلك نبوة عن صلب المسيح، يقول جيمس أنس: "وعد الله أبونا الأولين عند سقوطهما أنّ نسل المرأة يسحق رأس الحية، وهو الوعد الأوّل للبشر بالفادي، بدليل شهادة الكتاب أنّ نسل المرأة المسيح، وأنّ سحق رأس الحية يعني انتصاره التام على الشيطان وجميع قوات الظلمة، ولذلك حُسب هذا الوعد النبوة الأولى واعتُبر نظير فجر ناسوت الفادي ولاهوته للبشر، لأنّ اسمه نسل المرأة يشير إلى ناسوته، وسحق رأس الحية يشير إلى لاهوته".<sup>22</sup>

صراحة هذا تعسف واضح في ربط النصّ بالمسيح بدليل أنّ نصّ التكوين يتحدّث عن عداوة متبادلة بين نسل المرأة ونسل الحية، والمسيح ليس من نسل المرأة، إذ يعتبرونه إلهاً لدرجة أنّهم لقبوا مريم بوالدة الإله. والمفسّر أنطونيوس فكري نفسه لا يرى النصّ نبوة عن المسيح، إذ يقول: "صارت العداوة دائمة بين الشيطان (الحية) وبين الإنسان. فالحية دائماً تُعضّ الإنسان في قدمه والإنسان يقتل الحية بضرب رأسها. ولاحظ أنّ الإنسان والحية كانا قد اتفقا في الشرّ والنتيجة كانت كراهية وقطيعة بينهما. فالكراهية والقطيعة مصاحبان للخطية"<sup>23</sup>. وتعليق بسيط على هذا القول: فالحية عندما تلدغ الإنسان لا تختار القدم دائماً. كما ذهب إلى ذلك أنطونيوس فكري. بل تلدغ الإنسان من أيّ جزء في جسمه.

## ب- عقوبة حواء

"وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أَكْثَرُ أَنْعَابِ حَبْلِكَ. بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلِكَ يَكُونُ اسْتِيْقَاكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ"<sup>24</sup>. وهذه العقوبة في الحقيقية لا معنى لها، لأنّه من الأمور الطبيعيّة أنّ المرأة أثناء الحمل تحسّ بالتعب وعند الولادة طبيعي أن تكون هناك أوجاع، وكذلك مسألة اشتياق المرأة لزوجها، فهذا أمر طبيعي أيضاً، أما فيما يخصّ سيادة الرجل على المرأة يرى وليم مارش: "أنّ هذا العقاب بلغ مبلغاً عظيماً بين الوثنيين فإنّ المرأة عندهم هبطت إلى أدنى دركات الذلّ. ولم تكن قليلة الذلّ عند اليهود وإن لم تهبط عندهم هبوطها عند الوثنيين،

<sup>21</sup>- هذه عقابنا، ج. كلايد تارنر، موقع الخدمة العربيّة للكرامة للإنجيل، ص 47

<sup>22</sup>- القس جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، راجعه ونقحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور، الناشر الكنيسة الإنجيلية مصر، ص 181-182

<sup>23</sup>- [http://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antoniou-Fekry/01-Sefr-El-Takween/Tafseer-Sefr-El-Takwin\\_\\_01-Chapter-03.html](http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antoniou-Fekry/01-Sefr-El-Takween/Tafseer-Sefr-El-Takwin__01-Chapter-03.html)

<sup>24</sup>- سفر التكوين 16/3



الجلد، فجرس يقول: "يرجح أنّ هذا الجلد كان من جلود الحيوانات التي كان آدم يقدمها كذبائح شكر وتقدمات سرور لله"<sup>30</sup>. أما وليم مارش فيرى غير هذا إذ يقول: "ولم يكن من ذبيحة قبل أن تدخل الخطيئة الأرض"<sup>31</sup>. أما يعقوب ملطي فقد فسّر النصّ تفسيراً تعسّفيّاً بعيداً عن السياق بقوله: "إذ صنع الله للإنسان قميصاً من جلد وألبسه، معلناً رعايته الفائقة له خلال ذبيحة الصليب وستره لا بجلد حيوانات ميتة، وإنما بالرب يسوع نفسه واهب الحياة، الذي يخفيه داخله ويستتر عليه"<sup>32</sup>.

على الرغم من هذا التعسّف في التعامل مع النصّ فهو -النصّ- يقرّ بأنّ يهوه صنع لآدم وحواء ألبسة من جلد الحيوان. ويرى ليوتاكسيل أنّ "يهوه كان أوّل من قاتل الحيوانات"<sup>33</sup>.

بقي الجزء الأخير من نصّ الخطيئة، وهو كالتالي: "وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «هُوَ ذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ»». 23 فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا. 24 فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهَيْبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ»<sup>34</sup>.

وتعليقاً على هذا النصّ أقول: إنّ الإله يهوه يعدّ إليها جاهلاً وذلك لأنّ الحيّة هي من قالت لحواء: يوم تأكلان منها تصيران مثل الله (الآلهة - الملائكة) عارفتين الخير والشر -أما يهوه قال وأما شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً ثموت فخصّ الوصيّة بآدم فقط - وبعد الأكل طبعاً لم يحصل ذلك -أي معرفة الخير والشر- إذا لمّا أكلا وجدا نفسيهما عريانين لا غير ولا وجود لمعرفة الخير أو الشرّ، وبالتالي فقول يهوه: هُوَ ذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، هو قول لا معنى له وحذفه - من النصّ- يكون أحسن وذلك لانعدام معرفة الخير والشر من قبل آدم وحواء جراء الأكل من الشجرة.

ثم يلاحظ أيضاً أنّ الإله يهوه في البداية نهى آدم عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ فقط، وإن غير ذلك فله أن يأكل، وهذا ما يذكر نص سفر التكوين وهو كالتالي: "وَأَوْصَى الرَّبُّ الْإِلَهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً 17 وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ»<sup>35</sup>، إلا

<sup>30</sup> - تفسير سفر التكوين، مرجع سابق، ص 110

<sup>31</sup> - السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، مرجع سابق، ص 42

<sup>32</sup> - [http://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Seft-El-Takween/Tafseer-Seft-El-Takwin\\_\\_01-Chapter-02.html](http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Seft-El-Takween/Tafseer-Seft-El-Takwin__01-Chapter-02.html)

<sup>33</sup> - التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير؟ ليوتاكسيل، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق، ص 37

<sup>34</sup> - سفر التكوين 24-22/3

<sup>35</sup> - سفر التكوين 17-16/2



وأخرجه من الجنة فقط، وبالتالي لو كانت فعلا الخطيئة ستشمل جميع البشر، فإن يهوه سيصدر حكم ذلك إبان عقاب آدم وحواء والحيّة.

بل توجد نصوص تؤكد أن كل من يرتكب خطأ فهو ملزم له لا يتعداه إلى الغير ومن هذه النصوص أذكر:  
نصوص العهد القديم:

- سفر التثنية: "لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسانٍ بخطيئته يُقتل".<sup>39</sup>

- سفر إرميا: "كل واحدٍ بخطيئته يموت".<sup>40</sup>

- سفر حزقيال: "النفوس التي تخطئ هي تموت. الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن.

برُّ البارِّ عليه يكونُ وشرُّ الشريرِ عليه يكونُ".<sup>41</sup>

نصوص العهد الجديد:

- متى: "وأغفر لنا ذنوبنا كما غفرنا نحن للمذنبين إلينا.. فإن كنتم تغفرون للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم

السمّويُّ زلاتكم. 15 وإن كنتم لا تغفرون للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم السمّويُّ زلاتكم".<sup>42</sup>

- متى: "فأذهبوا وتعلّموا معنى هذه الآية: أريدُ رحمةً لا ذبيحةً. وما جئت لأدعو الصّالحين، بل

الخطيئين".<sup>43</sup>

متى: "وإذا واحدٌ تقدّم وقال له: «أيُّها المعلّم الصّالح، أيّ صلاحٍ أعملُ لتكون لي الحياة الأبدية؟» 17 فقال

له: «لماذا تدعوني صّالِحاً؟ ليس أحدٌ صّالِحاً إلاّ واحدٌ وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ

الوصايا». 18 قال له: «آية الوصايا؟» فقال يسوع: «لا تقتل. لا تزني. لا تسرق. لا تشهد بالزور. 19 أكرم أباك

وأُمَّك، وأحبّ قريبك كنفسك".<sup>44</sup>

<sup>39</sup>- سفر التثنية 16/24

<sup>40</sup>- سفر إرميا 30/31

<sup>41</sup>- سفر حزقيال 20/18

<sup>42</sup>- متى 12/6، 15

<sup>43</sup>- متى 13/9

<sup>44</sup>- متى 16/19-16

- رومية: "سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ"<sup>45</sup>.

- بطرس: "لأنه إن كان الله لم يُشْفِقْ عَلَى مَلَائِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلْسِلِ الظُّلَامِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ،<sup>45</sup> وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا تَأْمِنًا كَارِزًا لِلْبَرِّ إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ.<sup>46</sup> وَإِذْ رَمَدَ مَدِينَتِي سُدُومَ وَعَمُورَةَ حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالْإِنْقِلَابِ، وَاضِعًا عِبْرَةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا،<sup>47</sup> وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ مَغْلُوبًا مِنْ سَبِيرَةِ الْأُرْدِيَاءِ فِي الدَّعَاةِ"<sup>46</sup>.

هذه النصوص تؤكد صراحة أن كل من يرتكب خطأ فإن العقاب سيناله هو نفسه ولا صلة للآخرين بذنبه، فلا الأب يحمل ذنب الابن ولا الابن يحمل إثم الأب بل كل واحد يتحمل عواقب ما اقترف من خطايا.

## الخطيئة في التصور الإسلامي:

لقد تعرّض القرآن الكريم لموضوع خطيئة آدم وحواء في ثلاث سور وهي سورة البقرة والأعراف وطه. وبيان ذلك على النحو التالي:

يقول الله جل جلاله في سورة البقرة: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَازْلَمَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).<sup>47</sup>

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "والأمر في اسكن أمر إعطاء أي جعل الله آدم هو وزوجه في الجنة، والسكنى اتّخاذ المكان مقرًا لغالب أحوال الإنسان"<sup>48</sup>. ثم يضيف قائلاً: "ومعنى الأكل من الجنة من ثمرها لأنّ الجنة تستلزم ثمارا وهي ممّا يقصد بالأكل... والرغد وصف لموصوف دلّ عليه السياق أي أكلا رغدا، والرغد الهنيء الذي لا عناء فيه ولا تقدير. وقوله: حيث شئتما ظرف مكان أي من أيّ مواضع أردتما الأكل منها، ولما كانت مشيئتهما لا تنحصر بمواضع استقيد العموم في الإذن بطريق اللزوم، وفي جعل الأكل من الثمر من أحوال آدم وزوجه بين إنشائها تنبيه على أنّ الله جعل الاقتيات جبلة للإنسان لا تدوم حياته إلاّ به. وقوله: ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني به ولا تأكلا من الشجرة لأنّ قربانها إنّما هو لقصد الأكل منها

<sup>45</sup>- الرسالة إلى أهل رومية 6/2

<sup>46</sup>- رسالة بطرس الثانية 7-4/2

<sup>47</sup>- سورة البقرة، الآية 34-36

<sup>48</sup>- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الناشر، الدار التونسية للنشر - تونس، ط1، 1984، ج1، ص ص 429-430

فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل"<sup>49</sup>. فالنهي هنا وجّهه الله لآدم وحواء وليس كما في سفر التكوين إذ وصّى الله آدم دون حواء كما أنّه سبحانه لم يسمّ لهما الشجرة كما في سفر التكوين بأنّها شجرة معرفة الخير والشرّ.

ويفسّر الشيخ الشعراوي زلل الشيطان لهما- لآدم وحواء - بقوله: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ. مِنْ مَّاذَا أَخْرَجَهُمَا؟ مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ. وَاسِعِ النِّعْمَةِ فِي الْجَنَّةِ. وَمِنَ الْهُدُوءِ وَالِاطْمِئْنَانِ فِي أَنْ رَزَقَهُمَا يَأْتِيَهُمَا بِلَا تَعَبٍ"<sup>50</sup>. القرآن هنا يتحدث عن الشيطان بعبارة صريحة بخلاف التوراة التي أوردت بأنّ السبب هو الحيّة، إضافة إلى تضارب تفاسيرهم للنصّ التوراتي.

يضيف الشيخ الشعراوي في تفسيره للآية قائلاً: "الهبوط هو بداية نزول الإنسان إلى الأرض ليباشر مهمّته في الدنيا. ومادام الحق سبحانه وتعالى قال: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. فهي إذن حياة موقوته على قدر وقتها، وعلى قدر حجمها. والذين يقولون بأنّه لا بدّ من وجود بشر نسميه مخلصاً ليفدي العالم بصلبه أو بغير ذلك من الخطيئة التي ارتكبتها آدم. نقول له: إنّك لم تفهم عن الله شيئاً، لأنّ القصة هي هنا خطأ قد حدث وصوب. وفرق بين الخطأ والخطيئة. فالخطأ يصوّب. ولكنّ الخطيئة يعاقب عليها. وآدم أخطأ وصوب الله له. وتلقّى من ربّه كلمات فتاب عليه. إذن لا توجد خطيئة بعد أن علمه الله التوبة وتاب إلى الله. ثمّ ماذا فعل آدم. حتى نقول نخلص العالم من خطيئة آدم. إنّهُ أكل من الشجرة. وهل خطايا العالم كلّها أكل؟"<sup>51</sup>

فآدم وحواء عاقبهما الله إذ أخرجهما من الجنّة، كما أنّ التوبة حاصلة وعليه فلا معنى للقول إنّ خطيئة آدم اجتاحت العالم. وبهذا أنتقل إلى سورة الأعراف سورة طه.

يقول الله في سورة الأعراف: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (18) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (19) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (21) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

<sup>49</sup>- نفسه، ج1، ص ص 431-432

<sup>50</sup>- متولي محمد الشعراوي، الخواطر، الناشر مطابع أخبار اليوم، ج1، ص 266

<sup>51</sup>- نفسه، ج1، ص 269



وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (22) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (23) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ).<sup>52</sup>

لن أعرض لتفسير الآيات كلها، فقد تقدّم ذلك في تفسير آيات سورة البقرة، وإنما أقتصر على بعض ما أضافته سورة الأعراف، يقول الشيخ الشعراوي: "وهل وسوس الشيطان لهما ليبيدي لهما ما ووري من سوءاتهما، أو وسوس ليعصيا الله؟ لقد وسوس ليعصيا الله، وكان يعلم أنّ هناك عقوبة على المعصية، ويعلم أنّهما حين يأكلان من الشيء الذي حرّمه ربّنا ستظهر سوءاتهما، و«السوءة» هي ما يسوء النظر إليه، ونطلقها على العورة، والفطرة تستنكف أن يرى الإنسان المكتمل الإنسانيّة السوءة. وكأنّهما في البداية لم ير أحدهما سوءة الآخر أو سوءة نفسه لأنّ الحق يقول: لِيُبَيِّدِي لَهَمَا مَا وُورِي عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءَاتِهِمَا. والسوءات أربع: اثنتان للرجل واثنتان للمرأة، فكان كل إنسان منهما لا يرى سوءتيه، وكذلك لا يرى سوءتي الآخر، لأنّ السوءات كلّها لها ما يخفيها عن الرؤية، وهذا كلام معقول جدًّا".<sup>53</sup>

ثم بيّن القرآن أنّه لما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة حكاية لابتداء عمل الإنسان لستر نقائصه، وتحيله على تجنّب ما يكرهه، وعلى تحسين حاله بحسب ما يخيّل إليه خياله، وهذا أوّل مظهر من مظاهر الحضارة أنشأه الله في عقلي أصلي البشر، فإنّهما لمّا شعرا بسوءاتهما بكلا المعنيين، عرفا بعض جزئياتها، وهي العورة وحدث في نفوسهما الشعور بقبح بروزها، فشرعا يخفيانها عن أنظارهما استبشاعا وكرهية، وإذ قد شعرا بذلك بالإلهام الفطري، حيث لا ملقن يلقنهما ذلك، ولا تعليم يعلمهما، تقرّر في نفوس الناس أنّ كشف العورة قبيح في الفطرة، وأنّ سترها متعيّن".<sup>54</sup>

يؤكد القرآن الكريم أنّه فعلا انكشفت سوءات آدم وحواء -ولم يقل انفتحت أعينهما كما سبق لي بيان ذلك في سفر التكوين- وعليه يكون القرآن أبلغ في التعبير عن القصة دون مراوغة وتناقض مقارنة مع القصة في سفر التكوين.

وبخصوص ظهور سوءاتهما لهما لا يعني أنّهما كانا لا يبصران، يقول الشيخ رشيد رضا: "أي فلما ذاقا ثمرة الشجرة ظهرت لكلّ منهما سوءته وسوءة صاحبه وكانت مواراة عنهما، قيل: بلباس من الظفر كان يستترهما فسقط عنهما، وبقيت له بقية في رؤوس أصابعهما، قيل: بلباس مجهول كان الله تعالى ألبسهما إياه، وقيل: بنور كان يحجبهما، ولا دليل على شيء من ذلك، ولم يصحّ به أثر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم

<sup>52</sup>- سورة الأعراف، الآيات 18-24

<sup>53</sup>- تفسير الشعراوي - الخواطر، مرجع سابق، ج7، ص 4082

<sup>54</sup>- التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص 64



بل هناك آية قرآنية صريحة تؤكد فيها الخالق سبحانه أنّ كلّ واحد يتحمّل وزره. يقول جل جلاله في سورة الإسراء: (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى).<sup>59</sup>

---

<sup>59</sup>- سورة الإسراء، الآية 15



### المواقع الإلكترونية:

- [http://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Sefer-El-Takween/Tafseer-Sefer-El-Takwin\\_\\_01-Chapter-03.html](http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Sefer-El-Takween/Tafseer-Sefer-El-Takwin__01-Chapter-03.html)
- [http://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Sefer-El-Takween/Tafseer-Sefer-El-Takwin\\_\\_01-Chapter-02.html](http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Sefer-El-Takween/Tafseer-Sefer-El-Takwin__01-Chapter-02.html)



MominounWithoutBorders



@ Mominoun\_sm



Mominoun

الرباط - المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هاتف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com